الباب الثاني

رئـــاسة

محمد بن سعود

وعشيرته وآباؤه ونسب آل سعود

رئاسة محمد بن سعود

وعشيرته وآباؤه ونسب آل سعود

التف أهل الدرعية ، بعد مقتل رئيسهم زيد ، حول محمد بن سعود ، وبايعوه بالرئاسة ، وكان ذلك عام ١١٣٩ ﻫ.

وبقي محمد بن سعود رئيساً للدرعية ، قبل هجرة الشيخ إليها ، نحو عشرين سنة – أي منذ عام ١١٣٩ الى عام ١١٥٧ – ولسنا نعرف شيئاً من أخبار هذه الفترة الطويلة ، ولعله لم يكن فيها شيء يستحق الذكر . ولكن استمرار ولايته كل هذه المدة يدل على الاستقرار والأمن ، وقد يدلّ كذلك على حكمة الرجل ودهائه ، لأنه استطاع القضاء على دسائس المنافسين في الداخل ، والدفاع عن بلاده ضد الأعداء والطامعين من الخارج !

وكان من أعاظم جيرانه ، في ذلك الوقت : أمير « العيينة » وأمير «الرياض» ، وأبعد من ذلك أمير « الأحساء » .

ويبدو أن محمداً كان على صلة حسنة بالعيينة ، لأنه زوّج ابنه عبد العزيز ببنت أمير العيينة عثمان بن معمر .

أما رئيس الرياض ، دهام بن دواس ، فيقول لنا ابن غنام إنه كان مديناً

لمحمد بن سعود ببقائه في الإمارة ، لأن أهل الرياض كرهوه وأرادوا الخلاص منه . فاستنجد بأمير الدرعية ، فأنجده بعدد من الجنود ، وبذلك أخضع الثائرين واستقر له الحكم !

كان شرفاء مكة يعدّون نجداً واليمامة من مناطق نفوذهم ، ويجبون منها الأموال ويأخذون الهدايا .. ويؤدبون المتمردين .. ولكننا لم نسمع بشيء من أخبارهم في « الدرعية » ، ولعل الدرعية كانت يومئذ من الفقر بحيث لا تغريهم فحفظها منهم فقرها ، الى شجاعة أبنائها ، والله أعلم !

ويظهر أن أمراء الأحساء خلفوا شرفاء مكة في بسط نفوذهم على دويلات نجد وجباية الأموال منها .. أو شاركوهم ذلك أحياناً ..

عشيرة ابن سعود وأسرته .

الدروع والمردة

كانت عشيرة (مانع) ، الجد الأعلى لمحمد بن سعود ، ومؤسس الدرعية ، تعرف باسم (الدروع) ، وكانت مواطنهم في اليمامة والقطيف ، كما ذكرنا ذلك من قبل ..

ويطلق ابن بشر وابن عيسى على (مانع) ، رئيس دروع القطيف لقب (المريدي) ، نسبة الى (المردة) ، ولم نظفر بنص يبين لنا وجه تسميتهم بالمردة ، ولعلهم انما سموا كذلك لجسامتهم وطولهم وقوتهم ، وما ندري إن كان هذا اللقب خاصاً بهم ، أم يعم أيضاً دروع اليمامة .

والدروع اسم يطلق اليوم على عشيرة يقيم أفرادها في واحات البريمي وعمان ، ولكنها عشيرة قحطانية ، فليس بينها وبين دروع اليمامة والقطيف صلة ، وانما هو تشابه الأسماء .

ويذكر فيلبي ان الدروع كانت عندهم ابل ممتازة ، استفاضت شهرتها في سائر بلدان الخليج ، ولكنه لا يشير الى مصدره .

آل مقرن

في القرن الحادي عشر ، على الأرجح ، اختص فرع من « أبناء مانع ، رئيس الدروع »، باسم : (آل مقرن)، نسبة الى جدهم (مقرن بن مرخان) ، وتمييزاً لهم عن أسرة (آل وطبان)، الذين ينتسبون الى(وطبان بن ربيعة بن مرخان)،

وقد تناوب أفراد من هاتين الأسرتين الحكم في الدرعية ، ثم استقر الأمر أخيراً في آل مقرن ، وحدهم .

وتقول صحيفة الخليج الفارسي: « إن صيحة آل مقرن التي كانوا ينتخون بها في الحرب هي :

« خيال العوجا .. انا ابن مقرن » .

أو :

« راعي العوجا ، انا ابن مقرن » .

وكانوا ينطقون قاف « مقرن » ، كالجيم المصرية ، ويعنون بالعوجا : (الدرعية) ، لأن وادى حنيفة يتعوج عندها ويتعرج [1] .

---

(١) من يرجع الى قواميس اللغة يجد ان (العوجاء) هي الضامرة من الابل ، ولذلك قال احد الكتاب في جريدة (ام القرى) ان نخوة اهل العارض كانت :

« اهل العوجا . اهل العوجا » .

وزعم ان العوجا اسم للقطيع من الابل ، وان هذه الكلمة كان لها (تأثير الكهرباء ، لأن العرب اشتهروا بالدفاع عن انفسهم وانعامهم .) ثم حلت محل هذه النخوة نخوة دينية ، بعد ظهور الوهابية ، وهي :« خيال التوحيد ، اخو من اطاع الله » .

نسب آل سعود

محمد بن سعود

هو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخـــان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع .

هـــذه هي سلسلة النسب التي نجدهـــا في كل كتاب يبحث في تاريخ الدولة السعودية ، لأنها قريبة العهد ، وأما ما فوق مانع من الآباء ، فبعض المؤلفين يهمله ، وبعضهم ينقص منه ، وبعض يغلط فيه ، ولكن المؤلفين يجمعون على أن (مانع) يتحدر من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، وبذلك يلتقي نسب ابن سعود بنسب النبي محمد (ص) في جدهما المشترك : (نزار) .

ولو أنك سألت كثيراً من أفراد آل سعود عن أسماء أجدادهم ، بعد مانع ، لعجزوا عن تسميتهم لك ، لأن أسماءهم — أو طائفة منها ، على الأصح — بقيت غير مدونة ، لأسباب مختلفة من الحروب والهجرات وقلة العناية بالتدوين وتقادم العهد.

وهذا غير مستغرب ، فأسماء آباء النبي (ص) ، فوق جده الأعلى (عدنان) ، بقيت مجهولة لنفس الأسباب .. ولما عرض النسابون على النبي (ص) سلسلة كاملة بأسماء آبائه حتى اسماعيل ، رفضها وكذب النسابين ، فاكتفى المؤرخون بذكر اسماء آباء النبي (ص) حتى عـدنان ، ثم قالوا إن عدنان هو من سلالة اسماعيل بن ابراهيم .

فهل نفعل مثل ذلك ، فنقول — بعد تعداد أسماء آباء ابن سعود حتى مانع — : ومانع من سلالة ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ؟

قد يكون هذا الرأي أسلم الآراء.. ولكنه لا يعفينا من جهد نبذله في استقصاء

نسب (مانع) ، فإن لم نوفق إلى معرفة أسمـــاء آبائه كلهم ، عرفنا طائفة منها على الأقل !

حنفيون

يقول ابن بشر إن مانع ، جد آل سعود : (مريدي) ، أي أنه من قبيلة « المردة » ، من بني حنيفة ، من قبائل بكر بن وائل ؛ وقد نقل ابن بشر ذلك من كلام محمد بن سلوم ، الذي نقله بدوره ، من كلام راشد بن حنـــين ، قاضي الخرج .

فإذا صح لدينا أن (مانع) مريدي حنفي ، عرفنا بذلك أسماء آبائه من «حنيفة» حتى « عدنان » ، لأن نسب حنيفة معروف ومدوّن في كتب الأنساب .

وهذه هي أسماء آباء حنيفة :

« حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان » .

عنزيون

يذهب كثير من المؤلفين الغربيين – ويجاريهم في رأيهم كثير من المؤرخين العرب – الى أن آل سعود .. عنزيون ، من قبيلة عنزة .

والكلمة « عنزة » مدلولان مختلفان .. ولعل أكثر الذين نسبوا آل سعود الى عنزة يجهلون ذلك ، فهم لا يعرفون إلى أية عنزة نسبوهم !

يعني بعض المؤلفين بعنزة أو العنزيين : سلالة عنزة بن أسد .

ويعني بها آخرون : سلالة عنز بن وائل .

والمعنى الأول هو الذي نجده في أكثر الكتب القديمة ، ولكن المعنى الثاني هو الأحدث والأشهر بين رجال العشائر اليوم .

ويقول العلامة البكري في كتابه « معجم ما استعجم .. » إن اسم « عنز » ،

في الأصل ، هو : « عبد الله » ، و « عنز » لقب لقبوه به ، لأن رأسه كان محدّداً يشبه رأس العنزة .

عنز بن وائل

فمن المؤلفين الذين ينسبون آل سعود في عنز بن وائل :

١ - الأستاذ عباس العزاوي ، الذي يقول في كتابه « عشائر العراق » :

« قبائل عنزة .. من قبائل العرب الكبرى .. والمعروف أنها من أولاد عنز بن وائل . »

وأما قبيلة عنزة بن أسد ، فيرجح المؤلف أنها اندمجت في قبيلة عنز بن وائل أو درجت .. لأن عنزة اليوم «تحفظ أنها من وائل، وأن جدها «عناز» - والتقارب في اللفظ ظاهر بين عنزة وعناز - ومن مؤيدات هذا ما جاء في أنساب «الجواني»، المنقول عن « نهاية الأرب » ، قال :

« وأما وائل بن قاسط بن هنب، فأعقب من أربعة : تغلب ، وبكر ، وعنز ، وعمرو. فمن عنز بن وائل بن قاسط فخذان وهما: (١) رفيدة بن عنز، (٢) أراشة ابن عنز ، وفيها عدة أفخذ أو عشائر » .

ثم يقسم الاستاذ العزاوي قبيلة عنزة الى جذمين كبيرين : بشر ومسلم ، فمن قبائل بشر : ضنا عبيد (الاسبعة والفدعان) والعمارات ، ومن قبائل مسلم أو ضنا مسلم :

(١) الجلاس « رولة ، محلف » . (٢) الوهب - ويعرفون الآن باسم « ولد علي » ومن فروعهم المنابهة والمساليخ - وكفاهم فخراً أن ابن سعود ملك الحجاز ونجد منهم .

٢ - أحمد وصفي زكريا ، الذي يقول، في كتابه « عشائر الشام » :

« عنزة : أعظم القبائل العدنانية بل العربية عدداً ، وأعلاها شأناً ، وأمنعها جانباً ، وأكثرها انتشاراً . ويرتقي نسبها الى عنز بن وائل ، من جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . »

وفي أسطورة يتناقلونها عن سبب تسميتهم بعنزة ، أن جدّهم الأعلى قتل رجلاً بعنزة ، وهي الرمح القصير .

والمعروف .. ان عنز بن وائل.. هو أخو بكر بن وائل وتغلب بن وائل.. وان بني وائل هم بطن من ربيعة .. وهم كثيرون لا يكادون يحصون ، وكل فرع منهم يماثل في عدده أكبر العشائر .

... وجلالة الملك عبد العزيز آل سعود هو من فرقة المساليخ من «الأحسنة»، وهو يجلّ قدراً الوافدين عليه منهم .

و « الأحسنة » ، « عشيرة عنزية صغيرة من ضنا مسلم وبطن الوهب وفخذ المنابهة ، فهم بذلك أبناء عم الرولة والمحلف وأشقاء الولد علي .

وأفخاذ الوهب وعشائره يتمرجحون بين نجد والشام ، وكثرتهم الغالبة اليوم في المملكة العربية السعودية . »

(٣) فؤاد حمزة الذي يقول : « ان آل سعود ينتمون الى قبيلة « ولد علي » من عنزة التي جدّها عنز بن وائل ، ومن عنزة بعض العشائر المتحضرة في نجد وأهمها في العارض والحريق والحوطة والافلاج وسدير والقصيم ، وبعضهم يسكن في هجر أنشأها لهم الملك عبد العزيز ، وهم عشائر عديدة لا يؤلفون وحدة سياسية بينهم ، وليس لهم نخوة عامة » .

٤ ـ الشيخ حسين .. خزعل ، الذي يقول ، في كتابه « تاريخ الكويت السياسي » : « عنزة وهم بنو عنز بن وائل .. ومن عنز تنحدر بكر بن وائل التي التي تنتسب اليها البيوت الثلاثة : آل سعود وآل خليفة وآل الصباح » .

وقد تورط هذا المؤلف في تناقض غريب : فكيف يتحدر أبناء بكر من عنز، عمهم ، لا من أبيهم بكر ?

عنزة بن أسد

المفهوم القديم لعنزة ، كما قلنا ، هو : عنزة بن أسد .

جاء في « لسان العرب » :

« عنزة قبيلة من العرب ينسب اليها ، فيقال : العنزي، والقبيلة اسمها «عنزة».
وعنزة أبو حي من ربيعة ، وهو : « عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان » .

ويتفق « صبح الاعشى » و « العقد الفريد » و « تاريخ ابن خلدون » في نسبة عنزة الى أسد بن ربيعة .

وفي معجم القبائل ، لعمر رضا كحالة ، ما تلخيصه :

« عنزة بن أسد ، أكبر قبائل العرب في وقتنا الحاضر ، تنسب الى عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ، وتمتد منازلها من نجد الى الحجاز فوادي السرحان فالحماد فبادية الشام حتى حمص وحماة وحلب .

ويمكن تقسيم هـذه القبيلة الى ثلاثة بطون كبيرة : (مسلم) ، (وائل) ، (عبيد) .

وتقسم عنزة بحسب مواقعها الجغرافية الى: عنزة الحجاز، وعنزة العراق، وعنزة الفرات والجزيرة وعنزة حماة وعنزة حمص (الأحسنة) وعنزة دمشق وحوران : (الولد علي) ، (الرولة) ، (المحلف) .

ومن القائلين بنسبة آل سعود الى عنزة بن أسد :

(أ) حمد بن ابراهيم الحقيل، مؤلف كتاب (زهر الآداب في معرفة الانساب ومفاخر العرب) الذي يقول :

« ومن ربيعة : اللهازم : وهم عنزة بن أسد بن ربيعة ، وعجيل بن لجيم وتيم الله وقيس الخ .

ومن عنزة : بعض العشائر المتحضرة أهمها الابطال المجالدون والائمة المجاهدون الملوك العظام والسادة الكرام : آل سعود ، الذين عناهم من قال :

« والسابقون الأولون السادة   آل سعود الكبراء القادة
هم الغيوث والليوث والشنف   ونصرة الاسلام والشم الأنف »

(ب) أمين سعيد الذي يقول ، في كتابه « تاريخ الدولة السعودية » : يعد

الشيخ مانع المريدي العنيزي ، المؤسس الأول للبيت السعودي ، وهو في الأصل من شيوخ قبيلة عنيزة بن أسد [1] .

(ج) مؤلف « تاريخ الاحساء » الذي يقول : إن نسب آل سعود يتصل الى عنزة بن أسد .

نسبة آل سعود الى عنزة ، عند الانكليز

يجمع المؤلفون الانكليز ، تقريباً ، على نسبة آل سعود الى عنزة ، ومصادرهم التي يرجعون اليها في تقرير ذلك ، هي ، فيما نعلم :

(١) كتاب دوتي : « أريبيا ديزيرتا » : وقد جاء فيه أن « وائل » تزوج امرأة قحطانية وأنجبت له أولاداً منهم « عنز » و « معز » وهما جدا قبيلة عنزة ، وأن عنز ولد له « مسلم » .. ومنه ينحدر المنابهة ومن فروعهم اليوم « الأحسنة » وهم العرب الضاربون في شمالي الشام ، قرب حلب ، ومن « الاحسنة » الاسرة الشهيرة من أمراء نجد الشرقية : أبناء سعود .

(٢) كتاب بوركارت « مواد لتاريخ الوهابيين » : وقد قال فيه : ان آل سعود هم من المساليخ ، من عنزة .

(٣) صحيفة الخليج الفارسي ، التي تقول في مجموعتها التاريخية الشهيرة : ان محمد بن سعود ، من أسرة معروفة باسم آل مقرن ، من المساليخ ، من ولد على ، من عنزة .

(٤) كتاب مختصر تاريخ الوهابيين ، للسير هـ . ج . بريد جس ، وفيه يقول أيضاً ان القبيلة التي ينتمي اليها محمد بن سعود ، هي : عنزة.

(٥) تقرير حديث وضعته المخابرات البريطانية عام ١٩١٧ باسم « شخصيات – الجزيرة العربية – جاء فيه ، في معرض الكلام عن الملك عبد العزيز : أن جده الاعلى محمد بن سعود « من عشيرة الاحسنة ، من عنزة : نسب عريق نبيل » .

---

(١) يظهر أن ورود كلمة العنزي بهذه الصيغة « العنيزي » انما هو خطأ مطبعي وكذلك « عنيزة » ، فالصحيح انها « عنزة » ..

لا ينظر المؤلفون الافرنسيون القدامى الى « عنزة » نظرتهم الى قبيلة من أب واحد ، وانما يعدونها مجموعة قبائل ، أو اتحاداً كبيراً من القبائل المتباينة الانساب .

يقول أوغست دونرسيا في رسالة له صغيرة عن العرب وفرقة الوهابيين طبعت عام ١٨١٨ م ما يأتي :

« لا أتحدث عن القبائل والعشائر ، فهي تتغير دائماً .. ففي كل فترة من الزمان تنشأ عشائر جديدة ، وتتوحد عشائر مختلفة تحت زعامة رجل يلمع اسمه .

.. ان عشرين قبيلة ، لعلها كانت في أول أمرها مجموعة من الاسر ، تعرف اليوم باسم « عنزة » ، وهي تتنقل في رحلاتها المستمرة بين الفرات والبحر الاحمر حتى نجد – ونجد مهدها .

ومنهم : شيخ الدرعية « محمد بن سعود » ومنهم أيضاً شيخ عربان الرولة ، الذين يؤلفون قسماً من القبيلة الكبيرة : « الفدعان » .

ويقول كورانسيز في كتابه « تاريخ الوهابيين » :

« ينحدر محمد بن سعود ، من قبيلة صغيرة «لعلها المردة» كانت تعيش مع عنزة و « عتيبة » [1] وهذه القبائل الثلاث اتحدت بالمصاهرة مع أن القبائل العربية لا تتزاوج عادة الا فيما بينها ، كما قبلت أن ينضم اليها المتشردون [2] ، وهكذا أصبحت قوية ، ونشأ منها شعب جديد ، وجد في بؤسه سر عظمته » .

ويقول المستشرق لاوست :

« ينتمي محمد بن سعود الى اتحاد القبائل الكبير ، الذي أطلق عليه اسم « عنزة » » .

---

(١) رسم المؤلف الفرنسي عتيبة في كتابه هكذا : « عتوب » ، ولعله سمعها بهذه الصيغة من البدو او حرفها ..

(٢) لعل المؤلف يعني بالمشردين او التائهين : « الموالفة » الذين كانوا مع قبيلة المردة ، والله اعلم !

من ذهل بن شيبان

إن كان المؤرخان النجديان (ابن بشر) ، و (ابن عيسى) ينسبان آل سعود في بني حنيفة ، والمؤرخون الغربيون وبعض العرب المحدثين ينسبونهم في عنزة ، بعنيها ، فهناك مؤرخون يرجعونهم الى ذهل بن شيبان ، لأن مؤلف كتاب « مثير الوجد في أنساب أهل نجد » زعم ذلك !

ومن هؤلاء المؤرخين :

١ - سليمان الدخيل ، صاحب جريدة « الرياض » التي كانت تصدر في مدينة « البصرة » قبيل الحرب العامة ، وهو نجدي المولد والمنشأ ، ويدعي لنفسه قرابة بآل سعود ، فقد كتب في مجلة « لغة العرب » البغدادية سلسلة مقالات عن جزيرة العرب ونجد ، خلال الأعوام ١٩١١ و ١٩١٢ و ١٩١٣ وهذا بعض ما كتبه عن نسب أمراء آل سعود :

الأمير « سعود » ، هو ابن الأمير « محمد » بن الأمير « مقرن » بن الأمير « مرخان » - وقد كان أميراً مستقلاً - بن الأمير « ابراهيم » - الذي كان في عهد العباسيين أميراً قائماً بنفسه صاحب الأمر والنهي في جزيرة العرب - وهو ابن الأمير « موسى » - الذي كان مستبداً بنجد ، وربما تولاها في آخر أيام الدولة العباسية وهو ابن الأمير « ربيعة » ، وقد كانت تخضع له الأحساء والقطيف وقطر ، وهو ابن الأمير « مانع » ، الذي وضع أساس الدرعية وبناها ، وجدّد بناء الأحساء والقطيف وقطر وعمان وأول من بنى فيها القلاع المنيعة والحصون المكينة والأسوار الشامخة ، وكان مستقلاً بالإمارة في سنة ٨٥٠ هـ . « ١٤٤٦ م . » ومن ذريته المناندة الموجودون اليوم في نجد . وهم أسرة كبيرة شريفة متفرقة في كثير من الديار العربية وغيرها .

وهو ابن « المسيب » بن « المقداد » بن بدران بن مالك بن سالم بن مالك بن حسان بن ربيعة بن مر بن منقذ بن الحارث بن سعد بن همام بن سعد بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط ابن هنب بن دعمى بن جديلة بن معد بن عدنان .

فنسب الأمير سعود يتصل بعدنان ، وفي غير كتب خطية يتصل نسبه بابراهيم ، لكننا نعتمد على الأول لوضوحه وجلائه . »[1]

٢ – أمين الريحاني ، الذي نشر في كتابه « تاريخ نجد وملحقاته » سلسلة نسب الملك عبد العزيز كما يأتي : « الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن مانع بن الحارث بن سعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن بكر بن وائل ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن عدنان» وأضاف في الحاشية هذه الكلمات: محذوف من أجداده أكثر من « ١٥ » ![2]

٣ – خير الدين الزركلي ، الشاعر الكبير وصاحب : « قاموس الأعلام » ، فقد ذكر في قاموسه الجليل أن مانع جد السعوديين ، هو « مانع بن المسيب بن المقداد بن بدران ، المري ، الذهلي ، الوائلي ، أمير نجد وأطرافها .. كان مستقلاً في إمارته سنة ٨٥٠ هـ . ومن ذريته المانعة من سكان نجد ، وكان عمرانياً كثير الآثار في الأحساء والقطيف وقطر وعمان ، وهو أول من بنى فيها القلاع المنيعة والحصون والأسوار ومن آثاره الدرعية بنجد » .

ويشير الزركلي إلى مجلة « لغة العرب » كمرجع من مراجعه .

٤ – الشيخ عبد العزيز خلف، مؤلف كتاب « دليل المستفيد »، الذي يقول، في كتابه ، إن صاحب كتاب التقية والإعلام ، في ذكر النجباء الفخام ، حكى عن نسب آل سعود الأوائل .. فقال .. « مانع بن المسيب بن المقلد بن بدران ، المري الذهلي الوائلي، أمير نجد وأطرافها، كان مستقلاً في إمارته منذ سنة ٨٥٠ هـ .» الخ ..

٥ – الشيخ أمين التميمي. وهو رجل فاضل، متتبع لأخبار أسرة آل سعود،

---

١ – راجع مجلة « لغة العرب » لصاحبها الاب انستاس ماري الكرملي ، الجزء الخامس من السنة الثالثة عدد ذي الحجة ١٣٣١ . وعنوان المقال : (جزيرة العرب) .

٢ – من اعجب الاشياء ان جريدة (ام القرى) الرسمية ، نشرت هذه السلسلة يوم وفاة الامام عبد الرحمن بن فيصل ، عام ١٣٤٦ هـ ! ..

في الزمن الحاضر ، ويكاد يكون ، فيما بلغنا عنه ، « سجلاً » حياً لأخبار ولاداتهم ووفياتهم ومصاهراتهم ، وكأنه « ضابط أحوال مدنية » لهـــذه الأسرة الكريمة ، وله عناية خاصة بأخبار المغفور له الملك عبد العزيز .

وضع الشيخ التميمي شجرة نسب للملك عبد العزيز ، تنتهي إلى عدنان ، وقد انخدع بهـــذه الشجرة بعض المستشرقين ، وصوّرها بيلي ويندر في صدر كتابه «العربية السعودية » في القرن التاسع عشر .

ولعل ويندر لا يؤمن مثلنا بهذه الشجرة ، التي لا يستطيع أحد قراءة الأسماء « المطموسة » .. التي تحملها أغصانها وأوراقها . ولكنه أراد أن يزين كتابه بقطعة فنية زخرفية تريق عليه صبغة شرقية .

وهذه هي شجرة التميمي : « عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبـد الله بن محمـد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع » ...

وإلى هنا لا يجادل أحد من صحة هذه الأسماء ، فهي معروفة مشهورة ، مدونة من كل كتاب التواريخ ! ..

ولكن التميمي يتابع هذه السلسلة فيقول :

« .. مانع بن المسيب بن المقلد بن بدران بن مالك بن سالم بن مالـــك بن غسان بن ربيعة بن منقذ بن الحارث بن سعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ابن بكر بن وائل بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان » .

ويلاحظ أن هذه السلسلة تشبه السلسلة التي أوردها سليمان الدخيـــل ، ولكنها تنقص عنها أربعة أسماء بل وخمسة ، وهي « ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي » وسعد بن مرة ...

وفي اعتقادنا أن شجرة التميمي هـذه غير صحيحة ، لاننـــا لم نجد أحداً من مؤرخي نجد الأثبات يذكر ذلك ، والشجرة ، بعد ، تنادي على نفسها بكذبها .. لأنها تجعل بين « مانع » ، الذي عاش في القرن التاسع للهجرة ، وبين « سعد بن همام » الذي عاش في الجاهلية : عشرة آباء ... وبين مانع وسعد فترة من الزمان

لتجاوز ألف سنة ، فهل يعقل أن يعيش كل واحد من هؤلاء الآباء أكثر من مائة سنة ؟ !

شجرة « لمع الشهاب »

وفي كتاب « لمع الشهاب » ، المخطوط المحفوظ في مكتبة المتحف البريطاني بلندن ، شجرة نسب لآل سعود ، نثبتها لمجرد العلم بما يقال ، مع معرفتنا ببطلانها، وهذه هي ، ابتداء من محمد بن سعود :

« محمد بن سعود بن محمد بن عمر بن فيصل بن أحمد بن سعدان بن عبدالله بن عثمان بن ياسر بن جبر بن عبدالعزيز بن عمر بن سليمان بن زيد بن عبد الرحمن بن سليم بن عدوان بن صالح بن فضل بن حميد بن ضاحي بن نجم بن معمر بن علي ابن سيار بن زامل بن حيان بن سمرة بن عوير بن داعس بن هلال بن زاهر بن سمعان بن مسجل بن زيد بن دارم بن ضبية بن بكر بن مداج بن وهب بن زمعة ابن بكر بن وائل بن داحس بن عمرو بن قضاعة بن مصعب بن مطعم بن جبير ابن ربيعة بن مضر . » .

ومن عيوب هذه الشجرة الصارخة أن صاحبها يخطىء في آباء بكر بن وائل ، مع أن كتب الأنساب والتاريخ لا تترك له مجالاً لهذا التخليط العجيب الذي وقع فيه ، وختمه بأن جعل ربيعة ابناً لمضر ، وهو أخوه !

حنفيون أم عنزيون أم نهليون ؟

سألت صاحب السمو الملكي ، الأمير الجليل عبد الله بن عبد الرحمن ، عميد أمراء آل سعود اليوم ، ومن أفقههم وأعرفهم بالتاريخ ، عن رأيه في نسبة آل سعود إلى عنزة ، فكان جواب سموه : « نحن حنفيون . » !

قلت : وقصة عنزة ؟

فقال سموه : « ان كانت « عنزة » ، عند بعضهم ، مرادفة لربيعة أو « وائل » ، فيمكن القول ، تجوزاً ، إننا من عنزة ... بمعنى أننا من ربيعة ! . »

وما يقوله سموه ، في اعتقـــادنا ، هو الحق ، وفيه اشارة واضحـة إلى تطور مدلول « عنزة » وتوسعه ، بحيث استغرق عشائر ربيعة كلها ، ولم يعد قاصراً على عشيرة « عنزة » وحدها !

وكثير من أمراء آل سعود ، إذا سألتهم عن نسبهم القبلي ، أجابوك أنهم من عنزة ، وربما ذكروا لك كلمة حفظوها عن مؤسس المملكة العربيـــة السعودية الحديثة ، المغفور له الملك عبد العزيز ، تؤكد هذه النسبة !

يقول أمين الريحاني ، في كتابه : « ملوك العرب » :

« أما العمارات والرولا ، فهما فخذان من أفخاذ عنزة ، وكانوا يسكنون نجداً، خصوصاً القصيم ، ومشايخهم بنو الهذال وبنو الشعلان . وبنو الشعلان : هم أبناء عم آل سعود ومن رعاياهم .

... كثيراً ما سمعت السلطان يقول : هم رعايا آبائنـــا وأجدادنا ، بل هم أبناء عمنا .

... وعنزة – كما هو مدون في كتب الأنساب – أخو وائل من ربيعـــة ، ونسب ابن سعود « السلطـــان عبد العزيز » يتصل ببكر بن وائل ، فقبيلة عنزة إذن هي كلها ، جمعاء ، ابنة عمه ، وله عليها حق الرعاية » ..

أخطأ الريحاني بقوله إن عنزة، « والأصح عنز » هو أخو وائل .. فهو «ابنه »، وليس أخاه .. ولكنه أصاب كثيراً باشارته اللطيفة إلى أن أبناء بكر بن وائل ، سواء أكانوا من عنز أم من حنيفة هم أبناء عمومة !

ويرفـــع المستشرق الانكليزي « دوتي » التناقض بين النسبة الحنفيـة وبين النسبة العنزية ، بقوله : إن بني حنيفة في واد يحمل اسمهم منذ زمن النبي (ص) . وهم عرب قدامى ، من عنزة ، وجدهم المشترك هو وائل !

وهكذا يدخل « دوتي » ، حنيفة كلها ، في « عنزة » ، مطلقاً هـــذا الاسم الأخير على كل من كان من ولد وائل !

الخلاصة :

إن المؤرخين – وان اختلفوا في بعض الطرق – متفقون ، في كثرتهم ، على أن آل سعود من وائل ، من ربيعة ، من عدنان .

أما نسبتهم إلى «عنزة» ، فليست نسبة بنوة ، ولا نسبة قرابة – مع أن القرابة قائمة ، ولكنها بعيدة – وانما هي نسبة « سياسية » ، فقد توسعت « عنزة » كثيراً بما انضم اليها من القبائل والاسر والأفراد ، فأصبحت شعباً كبيراً جداً أو « اتحاد قبائل » ، ولم يعد الانتساب اليها يعني حتماً قيام صلة نسب بين كل فرد من أفرادها وبين شيخ القبيلة الأول .

ان النسبة العنزية أشبه « بالجنسية القومية » أو السياسية ، منها برابطة النسب والدم .

وكان يرجى للنسبة القبلية أن يعظم خطرها ، ولكن قيـــام الدول العربية الحديثة ومساعيها الموصولة في سبيل تحضير البدو ، ووضع الحواجز أمام تنقلهم من دولة الى دولة ، كل ذلك من شأنه تفكيك الروابط القبلية والاكتفاء برابطة الأمة والوطن والأسرة !

آل سعود

لم يظهر اسم « آل سعود »، فيما نعتقد، إلا بعد وفاة محمد بن سعود ، وتوسع الدولة التي أنشأهـــا ، وتلك سنة من سنن الكون ، فمتى تكاثر أفراد الأسرة ، وظهر بينهم كوكب لامع جديد ، تجمع حوله ابناؤه وأحفاده ، وانتسبوا إليه واختصوا به ، وانفصلوا بذلك عن أبناء عمومتهم الآخرين ..

ومن الخطأ القول بأن الأسرة السعودية تنسب إلى سعود ، والد محمد ، فرأس الأسرة السعودية المالكة ، هو محمد بن سعود ، وإليه ينسب أفرادها [1] .

إن مناداة الرجل بابن فلان او أبي فلان ، عادة مألوفة عند العرب وعند غيرهم من الشعوب ، ولكنهم حين ينسبون اليه تحذف كلمة « الابن » و « الأب » من صيغة النسبة فيقال ، مثلاً ، « حنبلي » ، في النسبة إلى « ابن حنبـــل » ، لا إلى حنبل،و «وهابي » ، في النسبة إلى ابن عبد الوهاب لا إلى عبد الوهاب و«سعودي»، في النسبة الى « ابن سعود » لا الى سعود ، وربما كان سبب ترجيحهم استعارة اسم الأب في النسبة الى كل من « محمد بن سعود » و « محمد بن عبد الوهـــاب » : الخوف من الالتباس والخروج من الخصوص الى العموم : ذلك أن النسبة اليهـــما

---

(١) قد يقال ان ابناء سعود من غير ولده محمد يتسمون هم ايضاً باسم آل سعود ، ولا نستطيع حرمانهم من الانتساب الى جدهم ، وهذا حق .. ولكننا هنا انما نبحث الأمر من ناحية الأسرة المالكة ونشوء النسبة تاريخياً .

« محمدي » ، وكل مسلم محمدي ![1].

ابن سعود

انطلق الناس في الشام والعراق وفي سائر البلاد العثمانية ، يتحدثون عن « ابن سعود » في معرض كلامهم على ظهور الدعوة الوهابية ، وهم إنما يعنون به طبعاً : « محمد بن سعود ».

ثم تحدث الناس عن « ابن سعود » بعد الحملة التركية المصرية التي قادها محمد علي باشا وولداه طوسون وابراهيم ، وكانوا يعنون به : « عبد الله بن سعود الكبير ».

ثم أطلقوا اسم « ابن سعود » على تركي بن عبد الله ، ثم على ابنه « فيصل » ، من بعده .

وأخيراً ، جاء مالىء الدنيا وشاغل الناس ، الملك عبد العزيز ، فدعاه الناس وخاصة رجال الغرب : « ابن سعود » ، كأن « ابن سعود » ، لقب كل أمير من أمراء هذه الاسرة الكريمة ، ولم تكن لعبد العزيز في ذلك حيلة ، فقد فُرِضَ عليه اسم « ابن سعود » فرضاً ، لأن قصص البطولة الخارقة وأحاديث العبقرية الفذة ، كلها ، تعلّقت بهذا الاسم ، ولم يكن شيء يدعوه الى تغييره ، فهو اسم أصيل ، عريق ، وهو ، إلى ذلك ، مُضمَّخ بعبير اليمن والبركة والسعد .. والسعود !

لذلك ارتضى عبد العزيز هذا الاسم ، لنفسه ، ولأسرته ، ولمملكته [2] !

---

(١) قد يقال ، هنا ايضاً ، انهم كانوا يستطيعون دعوتهم آل محمد .. على وجه من وجوه الاختصاص .. ولكنك متى تصورت امكان دعوة اسرة آل الشيخ واسرة آل سعود بال محمد ادركت ما يثير ذلك من الملابسات .

(٢) تقول صحيفة الخليج الفارسي : « الأسرة المالكة هي آل سعود ، والحاكم منهم يسمى « ابن سعود » . ومن حق الزعيم الوهابي ان يلقب بالامام ، ولكن طغيان السياسة على امور الدين جعلتهم يلقبونه بالامارة .

ووشم ال سعود ، الذي يوضع على ابلهم وماشيتهم هو:

ويظهر ان هذا الوشم الذي ذكرته صحيفة الخليج كان لال مقرن ، لأن وشم ال سعود المعروف هكذا :